Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والى ما يجب على الرجل نحو نسائه من غيره. ومن ثم يذكر فيما يبلغ نحو ٣٠ صفحة احاديث ممتعة عن النساء وبعده يأخذه الاستطراد الى كلام عن ابنة المعتمد بـن عباد وشعرها ثم يتبع ذلك كلام عن المعتمد وشعره وترجمة له نقلا عن كتاب (قلائد العقيان) للفتح بن خاقان ثم يرجع الى وصل حديثه عن النساء. وبعد ١٥ صفحة يورد ترجمة لابن خلدون بمناسبة رسالة كتبها إليه لسان الدين بن الخطيب في ملاطفة النساء. وهذه المناسبة نفسها تدفعه الى الكتابة عن حياة لسان الدين ثم الى ترجمة للمقرئ صاحب كتاب نفح الطيب. وهكذا ينتقل بنا المؤلف القاضي في موسوعته الشاملة من موضوع الى موضوع ومن مناسبة الى مناسبة حتى يبلغ القارئ منتهى الكتاب دون ان يصيبه ملل او يتطرق إليه القنوط.

وبعد، فهذا كتاب مادته التراث، وهدفه خدمة التراث، نهج فيه مؤلفه منهج مؤلفي الموسوعات التراثية، باعطاء اكبر قدر من الفوائد في شتى ضروب العلم، والاستطراد من موضوع الى موضوع وتلخيص العلوم، وطرح القضايا، وعرض الفوائد اللغوية والدينية. وهو نمط من التأليف قل ان ينهج هذه الايام، ويمضي الى هذا المدى المتسع، لأن التأليف الآن يأخذ موضوعا ويخصص البحث فيه، ولا يقبل القارئ ان يتعداه، ذلك ذوق اليوم واتجاهه في التأليف والقراءة، ولقد اجاد القاضي الاداء لأنه متمكن من التراث تحصيلا واستيعابا.

لقد طرح علوم اللغة العربية وعلوم الدين واورد كلاما جيدا عن التفسير وعرض نماذج منه، ولخص علم مصطلح الحديث تلخيصا جامعا مفيدا، واستعرض كلاما طويلا في اللغة وعلومها وموضوعات اجتماعية كالنساء والولد والخيل، وقد ملأ كل ذلك بمادة تراثية ثرة. وكتب في التاريخ فصولا جيدة لخص فيها تلخيص المتمكن ادوار التاريخ الاسلامي، وان كان بعض ما يورده ليس مهما وبعضه الآخر ضعيفا، مثل ما اورد عن نسب الرسول واجداده. وتعرض الى الأدب ونقل شعرا ونثرا كثيرا شارحا ومعلقا، وافاض